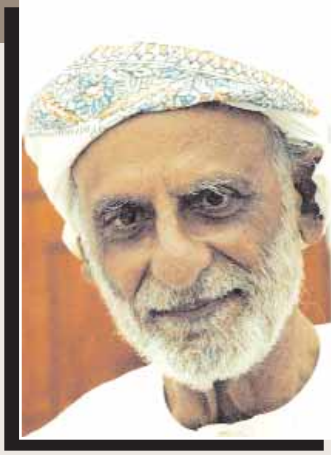


المترجم العماني بين التحديات والطموح..



استطلاع - إيناس بنت ناصر الشيايدية:

اعتبرت الترجمة من الأساسيات التي تسهم في الحراك الثقافي والمعرفي في المجتمع وتولد نوعاً من التواصل البناء مع الحضارات الأخرى ليس فقط في جانب واحد بل في عدة جوانب سواء كانت جوانب علمية أو ثقافية أو حضارية أو حتى تاريخية لتتم عملية التشييد المعرفي للحضارات وبالتالي تعم الفائدة في العالم أجمع.. والمترجم العماني ما زال في بداية المشوار ولم يصل للمستوى الملائم للطموح المعرفي في جانب الترجمة بالرغم من أن هناك نماذج رائعة من المترجمين الأكفاء ولكن معظم ترجماتهم تكون متركزة في علم مخصص دون الآخر وغالباً ما تكون منصبية في الجانب الأدبي وخاصة في ترجمات الكتب. ولأهمية حركة الترجمة كان لنا هذا التحقيق لنقف على أهم التحديات التي يواجهها المترجم العماني ونصل معاً لنتيجة نستشف من خلالها الحل الأمثل لإيجاد مترجم عماني ناجح يستطيع أن ينقل المفيد من الآخر حتى يكون عاملاً مسهماً في عملية التنمية البشرية في السلطنة.

يونس الحراصي:
سوق العمل مفتوح دائماً للنماذج الجيدة من خريجي الترجمة

رحمة المحروقية:
نحتاج لترجمات في كل العلوم وليس في الجانب الأدبي فقط

عبدالله الحراصي:
طرق التدريس تعطي المترجم الأساسيات فقط التي يبدأ من خلالها

صادق اللواتي:
المبادرات الشخصية هي العامل الأساسي لتطوير قدرات المترجم

المترجم العام الذي تكون معرفته سطحية في معظم المجالات التي يترجمها فهو يهتم في بعض الأحيان للترجمة الحرفية متناسياً بذلك أهمية الترجمة المعنوية وهذا ما يخلق ضعفاً لدى المترجم الغير متخصص في ترجماته المختلفة. ودعونا نقول بأن معظم التوصيات هي تكرار الدعوة والتوعية لأهمية الترجمة لأصحاب القرار حتى يؤمنوا بأهمية التطبيق فيتاخرون في تحقيق بعض التوصيات ليس لأنهم لا يريدون ذلك بل لسبب تشويش الصورة لديهم عن كيفية التطبيق وفائدته مستقبلاً.

كيف السبيل للتطوير؟ بعد مناقشة أهم التحديات التي يواجهها المترجم العماني كان لا بد من التأمل في أهمها ليس فقط للكفاء عليها وإنما محاولة تغيير الواقع بأشياء إيجابية تساعد على تكوين النضج من الناحية المترجم البعد الأول هو البعد الفني وهو ولكن يا ترى كيف يتم ايجاد المترجم العماني الناجح؟ في هذا الصدد يذكر الدكتور صادق اللواتي مدير جمعية الكتاب والمترجمين بأن الترجمة لها بعدان أساسيان لنجاحها وكلاهما في يد المترجم البعد الأول هو البعد الفني وهو يتمركز في جانب الفهم في اللغة من حيث المعنى والمصطلح أما البعد الثاني فهو "المعرفة العامة" للموضوعات التي يترجمها المترجم فلا بد له من أن يكون ملماً وعارفاً للموضوعات التي يترجمها إماماً معرفياً من حيث المعنى وما إن توافرت هذه الأبعاد في المترجم إلا أن يكون المترجم في طريق التميز وذلك بالتطوير المستمر والممارسة التامة للترجمة على ذلك النمط.

أما بالنسبة للهيئات الأخرى التي تهتم بالترجمة فهي هيئات مستقلة بذاتها وفي معظم الأحيان لا تملك الإمكانيات الكبيرة للتطوير المتوغل والشامل لإمكانيات المترجم ولكنها دائماً ما تحاول أن تلتفت للانتباه للترجمة وتنظر لموضوعاتها المختلفة بكل ما أوتيت من قوة ولكن أود أن أذكر وأعيد هذه العبارة بأن المبادرات الشخصية هي العامل الأساسي للتطوير من قدرات المترجم نفسه. فبعضاً غامرنا لنأخذ آراء مختلفة تناقش قضايا المترجم العماني وجدنا أنه لا بد من أن تكون الحركة مدعومة من أطراف مختلفة بحيث يكون الطرف الأهم هو المترجم ذاته ورغبته في تحقيق الأفضل في مجال عمله كما أن المؤسسات التعليمية يجب أن توفر المناهج التي تعتمد على الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري في مجال الترجمة حتى يتسنى للطلبة خوض التجربة قبل التخرج بحيث يصبحوا متمرسين في المجال بالإضافة إلى أهمية وجود أساتذة أكفاء قادرين على إيصال المعلومة للطلبة وجعلهم مثلاً يحتذى به في النجاح في هذا الجانب، أما بالنسبة للجوانب الأخرى فإنها تستحق ما إن تحقق الشرط الأول وهي رغبة المترجم الأكيدة في الترجمة. ■

الترجمة بسيطة جداً في المجتمع العماني بل إنها تكاد تكون جماعات صغيرة في مؤسسة تعليمية كبيرة أو تكون هيئة أدبية تحاول لفت النظر للترجمة وجذب المهتمين بها لتقدم لهم الدعم المعنوي دون المادي في كثير من الأحيان.. ولكن ما مدى تأثير هذه المؤسسات على زيادة وعي المترجم بأساسيات الترجمة؟ فباعتبار الأستاذ يونس الحراصي رئيساً سابقاً لمجموعة الترجمة بجامعة السلطان قابوس رأى بأن مجموعة الترجمة استطاعت أن تؤدي الدور الكبير في توسيع خبرات ومدارك طلاب الترجمة أو حتى الطلاب الآخرين المنتسبين لها من غير طلاب التخصص فمثل هذه الجماعات تستطيع أن تتيح الفرصة للطلاب لممارسة الترجمة في مرحلة ما قبل التخرج والإلتحاق بسوق العمل فيما بعد كما إنها تعتبر بوابة لهم في تحقيق مستويات مرضية في المستقبل فمجموعة الترجمة فتحت المجال لطلاب كثر لأن يكونوا معروفين في الساحة فمن خلال المقالات التي ترجموها ونشروها في الصحف العلمية المختلفة استطاعوا أن يوسعوا مدارك علاقاتهم وأن تكون لهم بصمة معروفة في الساحة وبالتالي يزيد من مستوى ثقتهم بأنفسهم والرقبي بمستوى الترجمة لديهم أكثر عن ذي قبل. الندوات.. هل كان لها أثر؟

بالاهتمام المستمر من قبل المؤسسات الأدبية أو حتى العلمية في السلطنة بحركة الترجمة ظهرت العديد من الندوات الخاصة بها لتخبر الجميع عن واقع الترجمة وتدعوهم للاستمرار في التطوير في هذا المجال لما له من أهمية قصوى ولكن ما أهم التوصيات التي خرجت منها هذه الندوات؟ وهل فعلاً طبقت على أرض الواقع؟ وفي هذا المحور أبدى اللواتي رأيه بقوله: من ضمن الندوات التي عقدت مؤخراً هي ندوة "ترجمة الأدب العماني وهي في الحقيقة ذات وجهين الأول لفت النظر للغات العمانية الموجودة بالسلطنة بجانب اللغة الأم وزيادة الاهتمام بها والثاني وجه الترجمة الذي نرى له أهمية كبيرة في الآونة الأخيرة وسيطور ويلا شك في المستقبل.

وأضاف إلى أن هناك العديد من العمانيين من الجنسين يدرسون هذه المهارة ويطمحون لتحقيق مستويات متقدمة فيها، كما أن الندوة استعرضت العديد من أبرز الشخصيات التي نجحت في مجال الترجمة وكان لهم دور بارز في ترجمة العديد من الكتب العمانية للغات الأخرى وهذا بدوره يعتبر عامل حفاز في تنشيط حركة الترجمة في السلطنة، ومعظم مقترحات الندوات هي نوع من لفت الانتباه والنظر لأهمية الترجمة سواء للمهتمين أو المؤسسات الخاصة للترجمة حتى يتم نشر الأدب العماني وتسهيل التواصل مع الآخر الأجنبي. ويقول الدكتور عبدالله الحراصي: من التوصيات التي خرجت منها الندوات التي عقدت في السلطنة بخصوص الترجمة.. هي تكرار الحاجة لمختص في الترجمة حتى يكون تركيزه أشمل وأوسع فيما يترجم ويكون ملماً بجميع المصطلحات في ذلك المجال بعكس

حركة مختلفة الدكتور عبدالله الحراصي كانت له وجه نظر أخرى فقال: إنه من الملاحظ في حركة الترجمة في السلطنة على أنها مختلفة وتكاد تمس معظم المجالات كما أنها بارزة بوضوح قوي في الساحة مثل ما ذكرت كالترجمة القانونية والطبية وغيرها أما بالنسبة لجانب الترجمة في كتب العلوم الأخرى فأجد بأن السلطنة ما زالت في البداية ولم تشهد ترجمات لمثل هذه الأنواع من العلوم أما بالنسبة لحركة الترجمة في الجانب الأدبي فألاحظ أنها وصلت مرحلة متقدمة وخاصة في ترجمة الأدب العماني من شعر ونثر وقصص.. مثل كتاب "مساجد عمان" الذي هو من ترجمتي وكتاب "الحرف التقليدية" وغيرها التي ترجمت من اللغة العربية للغة الأجنبية..

ترجمة المشاهير ولكن ما سبب اقتصر العمانيين في كثير من الأحيان على كتابات المشاهير من الأدباء أو المعروفين في الساحة الأدبية العمانية ويصرفون النظر عن غيرهم من الكتاب؟ عزة بنت ناصر الكندية معيدة بكلية الآداب في جامعة السلطان قابوس في قسم اللغة الإنجليزية تقول إن السبب وراء ذلك هو أن مواد هؤلاء الكتاب والأدباء يقول إن اللغة متوفرة في الملاحق الثقافية والكتب والمجلات الثقافية بعكس كتابات المبدعين الآخرين المختبئة وراء أغلف مذكراتهم وأسطر مدوناتهم الثائنة بين زحام المدايين منها في عالم الرقيما... أما بالنسبة للغات المستخدمة في الترجمة فقد نرى إنها تعتمد بشكل كلي على الترجمة من العربية للغة الإنجليزية أو العكس وليس في ذلك ضرر لأن اللغة الإنجليزية كما ذكر الدكتور صادق اللواتي رئيس هيئة الكتاب والأدباء يقول إن اللغة الإنجليزية أصبحت لغة عالمية بامتياز تقريبا يتم تداولها حتى في الدول الأوروبية وقد لا يوجد شخص أوروبي لا يتحدث اللغة الإنجليزية ولكن لا نغفل عن التفرعات الأخرى لهذا المجال وللغات المستخدمة وهي في الحقيقة تعتمد على المترجم ومدى إلمامه بلغات أخرى مختلفة وأضاف على أن اللغة الصينية سوف تكتسح الساحة في القريب العاجل لما تشهد حضارة الصين من تقدم ورقي في مجالات عديدة.

كما أن لعزة الكندية أيضاً رأياً أصبح توأماً لما ذكره الدكتور صادق فقالت: أما بالنسبة للغات المستخدمة في الترجمة فنجد أن الشائع في الترجمات العمانية هي الترجمة من اللغة الإنجليزية للعربية أو العكس باعتبار الإنجليزية لغة عالمية وكل ما كانت اللغة شائعة ومعروفة كلما أعتمدنا عليها في الترجمة ولكن في أحيان أخرى فهي تعتمد على المترجم نفسه ومدى قدرته على التمكن من الترجمة في لغات غير اللغة الإنجليزية وتضيف على أن اللغات الأخرى تحتاج إلى وقت طويل للتمكن منها أما بخصوص الترجمة من اللغة العربية للغات الإنجليزية فأنا أعتقد بأننا قطعنا شوطاً كبيراً جداً. الترجمة ومؤسسات المجتمع المدني قد تكون المؤسسات التي تخدم حركة

السلطنة والحاجة إلى تكوين مجتمع راق من جميع الزوايا.. ولكن هل يجد خريجي الترجمة الوظائف المناسبة لهم؟ وما أنواع تلك الوظائف؟ وفي هذا الموضوع كانت للدكتور عبدالله الحراصي وجهة نظر حيث قال: بأن سوق العمل دائماً يستقطب المبدعين من المترجمين الذين اعتمدوا على قدراتهم الذاتية في التطوير ففي الآونة الأخيرة ظهرت الحاجة للترجمة أكثر عن ذي قبل فهناك الترجمة القانونية والترجمة العامة والترجمة الطبية كما ظهرت مكاتب الترجمة المختلفة المستوعبة لعدد لا بأس به من المترجمين..

وذهب يونس الحراصي أيضاً لنفس وجهة نظره حيث قال: إن سوق العمل يظل مفتوحاً ما دامت هناك نماذج رائعة في الترجمة تستحق التقدير والاستفادة من خبراتها فالفرص الجيدة دائماً تذهب للمتمرس في العمل فربما تكون فرص العمل للمترجمين قليلة في بعض الأحيان ولكنها كما ذكرت سابقاً تنجذب دائماً للأفضل، فهناك العديد من المؤسسات التعليمية التي تمنح شهادات في هذا التخصص كجامعة السلطان قابوس وجامعة ظفار وجامعة صحار ولكني أشيد على حسب وجهة نظري بأن جامعة السلطان قابوس تخرج أفضل النماذج من خريجي الترجمة مقارنة بالمؤسسات الأخرى الموجودة بالسلطنة.

أما بالنسبة للوظائف التي تستوعب خريجي الترجمة فقد ذكر أنه من الملاحظ على مجالات سوق العمل التي تستوعب هؤلاء الخريجين متعددة ومختلفة فقد يشغل المترجم المجالات الإعلامية كالترجمة في الصحف والمجلات لترجمة الأخبار والمقالات المختلفة وقد يمتحن المترجم وظيفة المحرر لما ترجم أو دعونا نقل لما ترجمه في معظم الأحيان بالإضافة إلى الوظائف الأخرى في الدوائر الحكومية الإدارية كأن يكون في قسم المراسلات للمؤسسة أو حتى في مراكز الدراسات والبحوث المختلفة. ضيق أفق الترجمة نعم ما زلنا في البداية ولم نصل للمستوى المطلوب من الكفاءة في الترجمة والدكتور رحمة المحروقية أستاذة مشاركة بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة السلطان قابوس كان لها رأي في هذا الموضوع حيث قالت: هناك محاولات رائعة من المترجمين الموجودين في الساحة العمانية يمارسون ترجمات مختلفة كترجمة المقالات والقصص وقد يرتقي بعضهم من مستواه إلى مستوى عال جداً ولكن قد يستصعب ذلك على الآخر مهارة التطوير الذاتي وبالتالي لا يستطيع أن يرتقي بنفسه وهذا في حد ذاته يعتمد على النص ويعتمد على المترجم نفسه، ومدى تدريبه على الترجمة وممارسته لها، فالذي يمارس ويقراً في اللغات التي يريد أن يترجم فيها فسيكون وبلا شك أكثر إجابة من الشخص الأخر كما أضفت بأننا في حاجة ماسة للمترجمين ليس فقط في مجال واحد وإنما في مجالات مختلفة ولكن ما نراه حالياً من المترجمين العمانيين هو إهتمامهم للترجمات الأدبية أكثر من غيرها.

تعزيز المناهج دائماً ما ننظر لنقطة البداية حينما نريد تقييم الأمور فالأساس الذي ينشأ فيه المترجم مهم للغاية فإن صلح صلح البنين كله وإن كان فيه خلل فقد يتعطل.. فكثيراً هي المؤسسات التعليمية الموجودة بالسلطنة التي تخرج دفعات سنوية من الطلاب المتخصصين في الترجمة ولكن يبقى السؤال ما كفاءة هؤلاء الخريجين؟ وهل ياترى خبرتهم الدراسية كافية لأن يكونوا في عداد المترجمين المجددين؟ وما كفاءة المواد والطرق التي يدرس بها طالب الترجمة في هذه المؤسسات؟

في هذا الصدد يقول الدكتور عبدالله الحراصي رئيس لجنة مشروع الموسوعة العمانية: إن طرق التدريس تعطي المترجم الأساسيات فقط التي من خلالها يبتدئ لممارسة الترجمة فلا بد من تعزيز هذه المناهج بقرارات تجعله ينجح عمل الترجمة الصحيح كما لو كان في سوق العمل.. أما الجانب الآخر فهو يعتمد على المترجم ذاته فلا بد له أن يكون على قدر من الوعي والمسؤولية لتطوير قدراته وأن يمارس العمل في الترجمة في مرحلة ما قبل التخرج سواء كان من خلال الجماعة الصغيرة الخاصة بالترجمة أو من خلال تطوير قدراته بالنشر في الصحف والمجلات لمواضيع مترجمة باستمرار..

ويرى طلبة قسم الترجمة في جامعة السلطان قابوس بأن أماكن تدريبهم محدودة ومكررة في مؤسسات معينة دون أخرى أما أماكن التدريب المختلفة المتميزة فهي ضئيلة جداً وإن وجدت فهي محجوزة لعدد بسيط من الطلبة.. أماكن التدريب متوفرة وفي هذا الجانب رأت الطالبة عائشة الجابرية وهي أيضاً من قسم الترجمة بجامعة السلطان قابوس بأن أماكن التدريب متوفرة لنا كطلاب بغض النظر إن كانت متكررة أو غيره وتقول: أنا أتدرب حالياً في البحرية العمانية وكبداية أرى إن هذه الأماكن تقيد الطالب بشكل جيد لأنهم يتعرضون لترجمة نصوص تكون قريبة لنصوص سوق العمل في مرحلة قادمة.. وفي جانب التقنيات التي يستخدمها المترجم في الترجمة فيرى يونس الحراصي مترجم في جامعة السلطان قابوس على أنها تعتمد على المترجم ذاته ومدى إهتمامه بتطوير قدراته وذلك من خلال البحث عن قواميس ورقية كانت أم إلكترونية، كما أنه لفت النظر إلى أهمية الانتباه للقواميس التي تترجم من الأجنبية للعربية لأنها تكون غير دقيقة في معظم الأحيان على عكس اللغات الأخرى التي تترجم من اللغات الأخرى للغات غير العربية فالأخيرة تكون دقتها لا بأس بها مقارنة بالأولى كما رأت الدكتورة رحمة المحروقية على أن حركة الترجمة في سلطنة عمان والعالم العربي تحتاج إلى دعم كبير لأنها تنقصها الأماكن والإعداد وتنقص الأساتذة الأكفاء الذين مارسوا الترجمة ليس فقط نظرياً ولكن أيضاً عملياً.

ما بعد التخرج.. في الوقت الراهن يستقطب سوق العمل أنواعاً مختلفة من الوظائف في مجالات عديدة وذلك للتطور المستمر الذي تشهده